أسباب الإلحاد المعاصر: دراسة في فهم طلاب جامعات عمان، الأردن

CAUSES OF THE NEW ATHEISM: A STUDY ON ITS UNDERSTANDING AMONG UNIVERSITIES STUDENTS IN AMMAN, JORDAN

***Main Sayel Friawan*[*], *Faizuri Abd. Latif*[**], *Ali Ali Gobaili Saged*[**]**

[*]Institute of Applied Technology. P.O. Box: 33884. Abu Dhabi, United Arab Emirates.
[**]Department of `Aqidah & Islamic Thought. Academy of Islamic Studies. University of Malaya. 50603. Kuala Lumpur. Malaysia.

Email: [*]mainaburamiz1982@gmail.com

DOI: https://doi.org/10.22452/afkar.sp2020no2.7

Abstract

Atheism is a belief that rejects the existence of God and supernatural. The paper examines the understanding of Arab teenagers, especially students at the University of Amman, Jordan on the phenomenon of atheism in the Arab world. This field-based study selected 7584 students as a sample where identification focused on their understanding of the characteristics and factors of adolescent involvement with atheism. Studies have found that the characteristic of atheism is to deny the existence of Allah SWT and the role of prophet, rejecting religious authority and admire the progress from the West. While the biggest finding of the factors involved with atheism is because they have an extreme attitude and an empty soul due to the scarcity of religious knowledge.

Keywords: Atheism; society; religion; university students; Jordan; Arab countries.

Khulasah

Ateisme adalah satu fahaman yang menolak kewujudan Tuhan dan alam ghaib. Makalah ini mengkaji kefahaman remaja Arab khususnya pelajar di Unversiti Amman, Jordan terhadap fenomena ateisme di negara Arab. Kajian berbentuk lapangan ini menjadikan 7584 pelajar sebagai sampel di mana pengenalpastian tertumpu kepada kefahaman mereka terhadap ciri dan faktor keterlibatan remaja dengan ateisme. Kajian mendapati ciri ateisme adalah mengingkari kewujudan Allah SWT, menolak agama, menghina nabi serta kagum dengan kemajuan Barat. Manakala dapatan terbesar faktor terjebak dengan ateisme ialah kerana mempunyai sikap ekstrem serta jiwa yang kosong disebabkan kecetekan ilmu pengetahuan agama.

Kata kunci: Ateisme; masyarakat; agama; pelajar universiti; Jordan; negara Arab.

المقدمة

يواجه المجتمع الإسلامي في هذا العصر تحديات في كافة المجالات الاقتصادية والسياسية والفكرية والمذهبية، ومن أخطر هذه التحديات التي تواجهنا، هو انتشار الإلحاد في المجتمعات العربية، فالإلحاد هو من أخطر ما تواجهه المجتمعات حديثاً، لذلك علينا أن نرصد أهم الأسباب التي تعمل على انتشاره بين الشباب، لأن معرفة الأسباب تمكننا من معرفة طرق علاجه. فانتشار مثل هذه الظاهرة في البلاد الإسلامية كانت من أهم أهداف الغرب لمحاولة النيل منها.

ولو أننا تناولنا فكرة الإلحاد مثلاً كظاهرة بدأت بالانتشار في بلاد المسلمين، خصوصاً فئة الشباب الجامعيين، يتبين لنا خطورة هذا التحدي وأثره على الأسرة المسلمة عندما يتبنى أحد أبنائها فكرة عدم

الإيمان بوجود الله ورفض الاعتقاد بأي دين وهو الذي عاش في بيت مسلم، ويزداد تحدي هذه الظاهرة في هذه الأيام لأن من اعتقد هذا الفكر من أبناء المسلمين لم يعودوا يتخفون أو يجتمعون سراً كما كان أسلافهم من قبل، بل لهم مواقع على الشبكة المعلوماتية "الإنترنت"، وصفحات على مواقع التواصل الاجتماعي، وبدأوا بالظهور في وسائل الإعلام، فالأمر يحتاج إلى دراسة جادة موضوعية لبيان أسباب تفشي هذه الظاهرة في بلاد المسلمين، وسبل التصدي لها، وكيفية التعامل مع كل من سلك هذا الطريق.

وقد تعددت الدراسات التي تناولت أسباب الإلحاد ولكن الغالب عليها أنها لم تتطرق لذكر الأسباب الخاصة بانتقال هذه الظاهرة إلى بلاد المسلمين، ولم يتم تشخيصها في أي بلد مسلم، ولم يجر دراسة ميدانية تطبيقية على أي بلد اسلامي تعكس حقيقة هذه الفكرة ومدى انتشارها في بلاد المسلمين، خلافا لهذه الدراسة التي تطرقت لما سبق بالإضافة إلى تناول الآثار والنتائج على الفرد والأسرة والمجتمع المسلم.

لذلك نريد أن نقف على هذه الظاهرة من خلال دراسة ميدانية تطبيقية اخترنا فيها الشباب الجامعي وهي مرحلة يكتمل فيها النضج عند الشباب ويكون فيها أغلب الشباب قد حدد مساره الفكري والعقدي لنرى مدى إدراك الشباب لمفهوم الإلحاد وأسباب بدء انتشاره بين الشباب وكيفية مواجهته، وكذلك شملت الدراسة

أساتذة الجامعات لنتبين من خلالها هل لهؤلاء الأساتذة تأثير على الطلاب في تحديد مساراتهم الفكرية والعقدية أم لا.

المبحث الأول: أسباب ظهور الإلحاد في بلاد المسلمين

بات العصر الحالي يمر بظروف صعبة في كافة بقاع العالم، وهذه الظروف صعّدت الصراعات المتنوعة التي يواجهها العالم الإسلامي خصوصاً فيما يتعلق بالمعتقدات الدينية، وبدأ مصطلح الإلحاد المعاصر أو الإلحاد الجديد يغزو المجتمعات العربية والإسلامية في بدايات القرن الحادي والعشرين، خصوصاً في الأعوام العشر الأخيرة مع ظهور وتطور وسائل التواصل الاجتماعي عبر شبكة المعلومات "الإنترنت"، وعند بروز وظهور أي فكرة أو عقيدة وانتشارها عند دراستها والإحاطة بها يجب علينا دراسة الأسباب والعوامل التي أدت إلى انتشار هذه الفكرة وبروزها.

فأسباب الإلحاد هي العوامل التي تؤدي للوقوع في الإلحاد بإيجاده من الأصل، أو تطوره، سواء كان متعلقاً بالملحد نفسه، أو بالتيار الإلحادي، أم كانت متعلقة بالبيئة المحيطة به. وتكمن أهمية معرفة أسباب الإلحاد في اختيار العلاج المناسب، فتشخيص الداء بطريقة سليمة يساهم في اختيار الدواء المناسب، وعند الاطلاع على أسباب الإلحاد يصعب الوصول إلى كل الأسباب، لأنها مسألة عقدية مركبة ومعقدة وتختلف الأسباب من شخص إلى آخر هذا من جانب، ومن جانب آخر الشر لا تنحصر أسبابه وطرقه.

ومن خلال ما ذكر سوف نتطرق في هذه المبحث لأهم الأسباب التي قد أثرت على الفرد والمجتمع لتشجعهم على الانحراف وعن الميل عن الطريق السليم، ليصل بهم المطاف للإلحاد.

المطلب الأول: الجهل بالدين

يعد الجهل الديني أحد العوامل الأساسية التي تؤثر في تقبل الإلحاد وأفكاره وانتشاره بين الشعوب، بالأخص الشعوب المنهزمة نفسياً وفكرياً والتي تعاني من فقر وجهل وتفشي الأمراض والفروقات الاجتماعية والاقتصادية؛ لأن الغرب عامة والملحدون خاصة يستغلون هذه الثغرات حتى يقحموا أنفسهم في أمور تلك الشعوب الدينية ويسمحوا لأنفسهم بالحكم عليهم وعلى معتقداتهم، فباتوا ينشرون أفكارهم التشكيكية؛ ليجعلوا أفكارهم تتصادم مع بعض المعتقدات الدينية، ولا شك أن ذلك لا يسري على الجهال وضعاف الإيمان.

ونجد طائفة من الناس قد سموا أنفسهم بـ(القرآنيين)، يسيرون خلف تلك الشكوك التي يطرحها أعداء الدين ويسمعون كل زخرف من القول، فيشككون في فهم بعض آيات القرآن بل يفسرونها بحرفها عن معناها الذي يُراد منها، ويطعنون بالأحاديث النبوية، بل روج بعضهم بأننا مأمورون باتباع القرآن وحده ولا ندين لله إلا به.

ولذا نجد أن الأفكار الإلحادية تنتشر في استغلال الجهل الديني لدى البعض، ونتيجة لذلك لا يشكون بأي شيء يصدر من خلال المواقع الإلكترونية ووسائل التواصل الاجتماعي؛ فلا يتم التحقق من

كل ما يقال، خصوصاً أن الفئة البسيطة من الناس تصدق كل ما يصدر عن العلماء، وإن كانوا مندسين ومرتزقة.

وهذا ما حذر منه الكاتب محمد خضر، بقوله: "إن نشأة الفرد في بيت خالٍ من الآداب الإسلامية والمبادئ التي يقوم عليها، يسهل على الملحد أن يمس أفكاره بل وتجعله ينحدر للهاوية، فالفرد الذي لا ينشأ في بيئة تهتم بالتعاليم الدينية، تجعله يسير خلف أي شخص أبرع منه لساناً وأفكاراً فيستغل الملحد ذلك ليفسد أمر دينه ويشكك بعقيدته، ومن هنا نرى أن تربية الأولاد والأفراد تقع على عاتق الوالدين من خلال التربية الصالحة السليمة التي تنم عن التعاليم الإسلامية التي تحمل بين طياتها أنبل الصفات الإنسانية"[1]، فغياب المنهج الإسلامي الصحيح عن الأفراد وفي المجتمعات قد تؤثر تأثيرًا سلبيًا؛ لأنه بذلك لا يوفر مناعة وحصانة ضد الأفكار الإلحادية المخالفة للشرع الإسلامي وتعاليمه، وهذا كله بسبب ابتعاد الأفراد عن التربية السليمة سواء في المنزل أو في مناهج التربية، حتى ينشأ جيلاً واعيًا مثقفًا قادرًا على التصدي لأي مضادات ضد دينه وكيانه الإسلامي[2].

وفي هذا الصدد تلعب وزارة التربية والتعليم دوراً بارزاً في تثقيف جيل كامل من خلال تخصيص حصص يومية للتحدث عن

[1] Muḥammad Khaḍr Ḥusayn, *al-Ilḥād* (Kuwait: Maṭba'ah Ibn Taymiyyah, 1st edition, 1406H), 8.

[2] Ban Khalīl al-Shamrī, *Ẓāhirah al-Ilḥād fī al-Mujtama' al-Islāmiyyah Asbābuhā wa Ṭuruq 'Ilājahā* (Cairo: Dār Rawāfiḍ li al-Ṭibā'ah wa al-Nashr wa al-Tawzī', 2012), 117.

أمور الدين الإسلامي والتعرف على الحضارات الإسلامية في العصور السابقة حتى يتيقنوا أن إتباع التعاليم الإسلامية تجعلنا مجتمع صالح لكل زمان ومكان، ولا تجعل مجتمعاتنا في ذيل الحضارات الأخرى، تتسابق على تحصيل العلم من المجتمعات الغربية؛ نتيجة التردي الديني والأخلاقي.

من أجل ذلك، يصبح الملحد مكتوف الأيدي غير قادر على نشر أفكاره، وذلك عندما يرى أمامه مسلماً مؤمناً يحمل تعاليم واضحة ويناظره بقوة مستشهداً بآيات من القرآن والحديث، مفسراً للعلاقات السببية بالكون، في خلق السموات والأرض،﴿ أَوَلَمْ يَنْظُرُوا فِي مَلَكُوتِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا خَلَقَ اللَّهُ مِنْ شَيْءٍ وَأَنْ عَسَى أَنْ يَكُونَ قَدِ اقْتَرَبَ أَجَلُهُمْ فَبِأَيِّ حَدِيثٍ بَعْدَهُ يُؤْمِنُونَ ﴾[الأعراف:185]، ويفسرها أيضاً بخلقه وخلق الناس جميعاً ﴿ أَوَلَمْ يَتَفَكَّرُوا فِي أَنْفُسِهِمْ مَا خَلَقَ اللَّهُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا إِلَّا بِالْحَقِّ وَأَجَلٍ مُسَمًّى وَإِنَّ كَثِيرًا مِنَ النَّاسِ بِلِقَاءِ رَبِّهِمْ لَكَافِرُونَ (8) أَوَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَيَنْظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ كَانُوا أَشَدَّ مِنْهُمْ قُوَّةً وَأَثَارُوا الْأَرْضَ وَعَمَرُوهَا أَكْثَرَ مِمَّا عَمَرُوهَا وَجَاءَتْهُمْ رُسُلُهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ فَمَا كَانَ اللَّهُ لِيَظْلِمَهُمْ وَلَكِنْ كَانُوا أَنْفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ (9) ثُمَّ كَانَ عَاقِبَةَ الَّذِينَ أَسَاءُوا السُّوأَى أَنْ كَذَّبُوا بِآيَاتِ اللَّهِ وَكَانُوا بِهَا يَسْتَهْزِئُونَ (10) اللَّهُ يَبْدَأُ الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ ثُمَّ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴾[الروم: 8-11]، ويعلل ويحاجج باستخدام الكتب السماوية الأخرى، لربما

جعل الملحد يستيقظ من سباته ويعاود التفكير بالمعتقدات الدينية، ويؤمن بوجود الخالق، فيكسب رضا الله سبحانه وتعالى.

المطلب الثاني: تقدم الكفار المادي

إن التطور العلمي والاختراعات التقنية الحديثة الهائلة عند الكفار وما يقابله من تأخر علمي وتقني عند المسلمين كان من أهم الأسباب التي دعت الشاب المسلم إلى وقوع الشك في قلبه وأن يفتح الباب لعقله في تقبل الشبهات الإلحادية، والانبهار بحضارة الكفار، ومحاولته بالهجرة إلى هذه الدول من غير وعي ثقافي وديني، مما جعل الشباب يفكرون أن هؤلاء الكفار قد تفوقوا علينا في هذه العلوم وأن أغلبهم ممن لا يؤمن بدين، إذن لا حاجة للدين كما يعتقد هؤلاء الشباب.

ومع الانفتاح لمواقع التواصل الاجتماعي؛ زاد تفكير هؤلاء الشباب بالإلحاد مما يعانوه من فراغ في حياتهم، فيتأثرون بما يروه على مواقع التواصل من الاكتشافات العلمية للغرب، وهجمتهم على الإسلام، كل ذلك يدعوهم إلى التفكير بالهجرة إلى هذه الدول، وترك الدين؛ لأن دول هذا الدين ضعيفة ومتخلفة.

وفوق هذا كله ينظر الشباب إلى حال الأمة العربية والإسلامية، وتفشي الفقر والبطالة، وسوء الأوضاع الاقتصادية الصعبة، ورؤية أن جميع الحروب تكون ضد الدول الإسلامية الضعيفة، فيشعر الشاب بالضعف؛ نتيجة وجوده في هذه الدول، فتنشأ لديه فكرة الابتعاد عن الدين، بالأخص عندما يرى التقدم

العلمي في العلوم التطبيقية، وطرق تسهل الحياة، خصوصاً أن هذا التقدم لم يصل للدول العربية بعد، فيعتقد عندها أن الخلل بالنهج المتبع لهذه الدول، ويبدأ بالتفكير في سبب تقدم الدول الغربية في العلوم التطبيقية؟ فيرى أن ذلك التقدم ليس له علاقة بالدين، فيتصور أن الدين هو العائق والحائل دون وصول العالم الإسلامي لهذا المستوى من التقدم والرقي، ويرى في ترك الدين هو الحل المناسب للحاق بركب تلك الدول المتقدمة دنيوياً، والمنحطة دينيا.

وهذا ما يتبعونه دعاة الإلحاد، فهم يروجون لأفكارهم من خلال إبهارهم بالاكتشافات الجديدة التي اكتشفها الإنسان، يقول محمد باشميل: "وهذه من أهم الثغرات التي يتسلل الدعاة بها لعقول الناشئة، وذوي التفكير الضحل، فيبهرونهم، ويتسلطون على عقولهم بروعة وعظمة الفتوحات والاكتشافات العلمية الحديثة، التي يستطيعون إحلالها محل التعظيم والتقديس والإيمان بالله، فينبهروا ويسيروا خلفهم؛ وذلك إما بسبب عدم رسوخ الدين والإيمان في قلوبهم، وإمّا لخلو هذه النفوس من ذكر الله"[3]، لذلك علينا أن نعي أن مجتمعنا بات ينذر بخطر يهدد عقيدته، فالأفراد القليلة التي قد تنكر وجود الله قد تقلد طريقهم؛ وذلك بسبب الشبهات التي قدمها الملحدون، وتبدأ بنشر الأفكار الإلحادية، ونشر الشبهات في المجتمع، وتحلّ في نفوس ضعاف الدين والعلم من انبهار بما رأوا من تقدم ورقي

[3] Muḥammad Bashmīl, Muḥammad Aḥmad, *Kayf Nuhārib al-Ilḥād* (Beirut: Dār al-Lubnān, 1967), 46.

لدى الأمم الكافرة، فيقتنعوا به اقتناعاً تاماً دون التفكير بالعقل والمنطق، ودون الرجوع لعلماء مسلمين لينيروا طريقهم، أو يردوا الشبهات التي دعا إليها الملاحدة، فيصلوا به للخلاص ولبر الأمان.

كما أن التطور الحضاري لعب دوراً في انتشار الإلحاد وشيوعه بصورة كبيرة واستغل مروجوه ذرائع واهية من كون أن الدين هو سبب تردي الدول والشعوب الإسلامية، والتخلف عن الحياة الحضارية ومباهجها، ويرجون لفكرة قبيحة بإلصاق الدين وراء العديد من المصائب والمآسي والكوارث التي كانت تصيب الدول وجعلهم في عداد الموتى.

والذي ساعد في تفشي هذه الأفكار الإلحادية ووسع من انتشارها هو التركيز على النشاطات الفكرية المرتبطة بالإلحاد، وأغلب التركيز من أصحاب هذه الأفكار هو التضخيم من الأمور المادية؛ لأن الحياة والحقائق بالنسبة لهم مجرد مادة.

بالإضافة إلى أن أصحاب الأفكار الإلحادية المعاصرة كانوا في السابق يخفون أفكارهم الإلحادية التي يحاولون نشرها، أو كانوا يظهرونها بصور مختلفة لا تنبي عند الجاهل كون صاحب هذا الفكر ملحداً، بل كانوا يصرفون الناس عن معرفة حقيقتهم فتراهم يدعون أنّهم لا يفصلون الدين عن حياتهم، وإن كان في حقيقتهم أنهم لا يؤمنون بوجود دين، ولا خالق لهذا الكون، وكانوا يحاولون نشر أفكارهم المنحرفة خفية كي لا يعلم حقيقة مرادهم.

إذاً؛ فالإسلام ليس معادياً للعلم ولا للتطور ولا للتفكر فهو ليس عدواً للصناعة أو التجارة أو الحضارة المعمارية، بل هو يحث الفرد على الاعتدال، فعلى الفرد أن يعمل لدينه كما يعمل لدنياه، فهي سخرت لخدمته وحتى يحقق ذاته، علينا ألا ننسى أن الدين الإسلامي جعل العلم والمعرفة النافعة للناس صدقة جارية له بعد مماته، فكيف يمكن أن يكون ذلك معادي للحضارة والعلم، فالإنسان الذي يقدم علماً وتطوراً لمجتمعه قد كرمه الله، وفضله على غيره.

وهذا ما أكده محمد مغنية بقوله: "إن الدين هو السمة والصفة العامة التي تحدد حياة البشرية كلها في كافة مراحلها التاريخية، الإيمان بالله تعالى أصيل عندهم من القدم، ويقوم بنيانه على أساس العلم والعقل والحجة والقناعة، وقد واجه الكثير من التحديات والمؤامرات، وكلها تبخرت مع الريح... وبقي الدين متوجاً على عرشه تركع له جباه الملوك والجبابرة"[4].

وهذا ما أكده الشريقي بقوله:" ليس هناك دين حثّ على استخدام العقل وبذل الجهد في فهم الشريعة، وفهم متطلبات الصلاح في هذه الحياة كالإسلام... ولو تأملنا ما لدى الملل والديانات والمذاهب الأخرى من الحث على التسليم لما يسمعون،

[4] Muḥammad Jawwād Mughniyyah, *Shubuḥāt al-Mulḥidīn wa al-Ijābah ʿAnhā* (Cairo: Dār al-Hilāl wa Dār al-Jawād, n.d), 20.

وإبعاد العقل عن التفكير في أمور الدين، لأدركنا الفرق الواضح بين الإسلام وغيره"[5].

فالعصر الحديث يواجه آفات خطيرة حيث يؤثر ذلك على كافة المجتمعات الغربية والشرقية فالتقدم العلمي والمادي والاقتصادي الهائل علاوة على ما قدمه العالم الغربي من تطور في كافة المجالات لينعم الإنسان برفاهية مطلقة، وعلى الرغم من كل ذلك إلا أننا نواجه في ظل الحياة صراعات بين الإنسان وحياته سابقاً وما يواجهه في العالم المادي، فيؤثر ذلك على مبادئه وقيمه وعاداته وتقاليد حياته، حتى إننا أصبحنا نرى كيف أن التقدم العلمي الهائل أصبح ينعكس سلباً على أفراده من الناحية العقائدية لما يروجه أصحاب الأفكار الإلحادية، فنتج عن ذلك مشكلات عدة منها التعب والأرق والاضطرابات النفسية، فالصراع الداخلي بين الخير والشر أصبح مرتبطاً ارتباطاً وثيقاً بتقدم العالم وبمباهج الحضارة فانعدمت الأخلاق ونشأ جيل لا يربط التقدم الحاصل والحضاري بالأسباب، وإنّما اكتفى هذا الجيل المنغلق على نفسه ودينه بتبني الأفكار الغربية التي تنم عن الإلحاد بأحد صوره، فنتج عن ذلك شيوع بعض المذاهب الغربية في مجتمعاتنا.

ويشير الكاتب وحيد الدين خان إلى ذلك بقوله:" إن الإنسان سجين المشكلات بالرغم من كل التقدم العلمي

[5] *Ibid.*

والتكنولوجي إنها قضية تؤرق مفكري عصرنا، ويرى بعض الناس أن هذا التناقض نشأ بسبب انحطاط مكانة الدين، ولكن الذين لا يؤمنون بالدين يفكرون في الموضوع على نهج مختلف فهم يرون أننا لا نحرز تقدم في العلوم الحياتية بنفس القدر الذي أحرزناه في علوم المادة الجامدة، وهذا التناقض ليس إلّا نتيجة إهمال علوم الحياة؛ وهم ينادون بمضاعفة البحث والدراسة في العلوم الحياتية"[6].

ولقد استغل الملحدون جهل فئة الشباب بالدين، حتى تعدى الأمر فأصبح الجيل يلجأ لعبادات شركية فيها شرك بالله، مثل لجوء بعض الشبان لعبادة الشيطان، والذي ساعد على نشر هذه الثقافات بين الشباب خصوصاً مواقع التواصل الاجتماعي، حيث روج أصحاب هؤلاء المذهب من خلال الدخول لأعماق الشباب وكيف يمكن أن يحققوا مراده بكل سهولة ويسر من خلال طرق غير مشروعة للحصول على الأموال، فينعموا برفاهية مطلقة، بالأخص أن الغرب يتيح الفرصة لأفراد المجتمع باعتناق ما يريدونه دون سلطة أو رقابة، فأصبحوا يبحثون عن أسهل الطرق حتى ينعموا بمفاتن ومباهج الحضارة.

وهذا جعل المجتمع يعاني من اضطرابات عدة، وشاع الظلم بالمجتمعات بكافة صوره، الدينية والاجتماعية والاقتصادية، ولا يكاد يخلو مجتمع من المجتمعات من هذه الصراعات الفكرية، ولم يستطع

[6] Wāḥīd al-Dīn Khān, *al-Dīn fī Muwājaḥah al-'Ilm*, trans. Ẓufr Islām Khān (Beirut: Dār al-Nafā'is, 1992), 95.

تقدم الإنسان المادي والاقتصادي أن يسيطر عليها، وفي ذلك يقول عبد الرحمن عبد الخالق: " وعلى الرغم من كثرة هذه المشكلات وتعددها، فإن أعظم هذه المشكلات وأكبرها أثراً في ظهور الاضطراب والفساد والقلق هي مشكلة الإلحاد، فهذه المشكلة في الحقيقة هي أم المشكلات وسببها جميعاً"[7].

والملحدون بطبيعتهم يقدسون المادة ويرون أن العالم الخارجي برمته هو الحقيقة الكبرى للمادة، فأصبحوا يبررون لأنفسهم كل الأعمال التي يقومون بها لخدمة المادة والعالم المادي ليصلوا لاحتياجاتهم بغض النظر عن المبادئ والقيم الأخلاقية التي تحث عليها كافة الأديان السماوية، فالحضارة والتقدم المعماري الذي حققه الغرب لم يكن بسبب الدين بل لأنهم تخلو عن الأخلاق والإنسانية، فباتوا يقتلون ويغتصبون ويسرقون خيرات البلاد الإسلامية ثم ينبذونهم ويدعون إنهم متخلفون غير مواكبون للحضارة بسبب الدين.

فالفلاسفة الملحدون تمكنوا من السيطرة على عقول الشباب من خلال نشر هذه الأفكار عن أهمية المادة في تحقيق الذات، فالحضارة الحديثة أثرت على عقول الشباب بصورة جعلتهم ينبهرون بهذه الحضارة وكيف أن الغرب تمكنوا من تحقيق التقدم بسبب إلحادهم، فهم أصبحوا يفعلون كل شيء مقابل الحصول على

[7] ʻAbd al-Raḥmān ʻAbd al-Khāliq, *al-Ilhād Asbāb Hādhih al-Ẓāhirāt wa Ṭuruq ʻIlājaha* (Riyadh: al-Riʻāsah al-ʻAmmah li Idārat al-Buhūth al-Islāmiyyah wa al-Iftā' wa al-Daʻwah wa al-Irshād, 1984), 5-6.

احتياجاتهم لأنهم لا يؤمنون بوجود خالق يترقب أعمالهم ويعاقبهم على ما تقترف أيديهم.

ويؤكد الدكتور العواجي على ذلك:" إن ظهور الإلحاد وانتشاره في البلاد الإسلامية يعود لعدة أسباب منها: انبهارهم بظهور الماديات التي ظهرت على أيدي غير المؤمنين وأصاب قلوبهم من زيغ وضعف إيمان نتيجة انبهارهم بالحضارة الحديثة الزائلة فهم لا يؤمنون بوجود مدبر للعالم غير العالم نفسه خصوصاً أن المغلوب يتبع الغالب ويحب أن يتظاهر بصفاته ليتخلص من النقص الكامن في نفسه"[8].

فنرى أن الشباب يركضون ويلهثون وراء تقليد الغرب بعاداتهم حتى إنهم تخلوا عن مبادئهم ودينهم في سبيل تقليد الغرب وهذا جعلهم سخرية بيدهم يلعبون بهذه الفئة كما شاءوا، مستغلين حاجتهم لسد رمق عيشهم، متناسين أعمالهم التي كانوا يقومون بها من حرب وقتل ونهب وسرقة ليستولوا على خيراتنا ليحققوا التطور العلمي الذي هم فيه.

والحضارة الحديثة هي حضارة عقلانية مادية، فإنجازاتها الضخمة (التكنولوجيا، العلم التجريبي، السيطرة على العالم)، نتاج رؤيتها المادية التي استبعدت الكثير من العناصر الأخلاقية والإنسانية (العناصر غير المادية)، وذلك لتبسيط الواقع بهدف التحكم فيه،

[8] Ghālib ʻAwājī, *al-Madhāhib al-Fikriyyah al-Muʻāsarah wa Dawruhā fī al-Mujtamaʻ wa Mawqif al-Muslim Minhā* (Jeddah: al-Maktabah al-ʻAsriyyah al-Dhahabiyyah, 2006), 1012.

وعلى الرغم من كل محاولاتها إلا إنها أخفقت في بعض النواحي منها: الأزمة البيئية والحروب العالمية، وتحول الوسائل إلى غايات[9].

وثمة من آمن بالإلحاد فرأى أن التطور العظيم الذي لم يعهد له مثيل في كافة المجالات العلمية والمعمارية والطبية فظنوا إنهم لا يمكنهم أن يصلوا إلى التقدم الذي وصل إليه الغرب إلا من خلال إطراحهم للدين واتباع الفلسفة الإلحادية.

فالإلحاد تسرب إلى دول العالم عامة والدول الإسلامية خاصة، وذلك بسبب نظرتهم السلبية لمجتمعاتهم العربية، ويشير الكاتب صالح سندي إلى ذلك بقوله:" الإلحاد منافٍ للعقل ومع ذلك انتشر في العالم بصورة عامة، وتسلل إلى العالم الإسلامي على وجه الخصوص لأسباب عدة أهمها: الهزيمة الحضارية التي استولت على نفوس كثير من الشباب، فأدت إلى احتقارهم لأمتهم ولإرثها العقدي، وأدت – بالمقابل–إلى النظر بعين الإعجاب والإكبار للغرب، وإنهم متفوقون، وأن سبب تفوقهم المادي إنما هو إلحادهم"[10].

وهذا ما أكده الكاتب عمرو شريف بقوله: "سادت في أوروبا في القرن الثامن عشر أفكار تدعو إلى سيادة العقل وترفض المفاهيم الغيبية، وينسب المؤرخون والمفكرون لهذه الأفكار الفضل في

[9] Amru Sharīf, *Wahm al-Ilhād* (Cairo: Dār al-Azhar, 2013), 32.
[10] Sālih ʻAbd al-ʻAzīz Sind, *al-Ilhād Wasā'iluh wa Khaṭaruh wa Subul Muwājahatih* (Lebanon: Dār al-Lu'lu'ah, 2006), 23.

بعث الحضارة المعاصرة، حتى إنهم يطلقون عليها (فكرة الاستنارة)، ويصفون رجالها بأنهم (رجال الاستنارة)، وحقيقة الأمر أن فلسفات هؤلاء الإلحادية أشعلت عقول طغاة ومستبدي القرن العشرين، فانبثقت من قلب أحلام المدينة الفاضلة التنوير أخطر حركتين تدميريتين في التاريخ، الشيوعية والنازية"[11].

فانتشر الإلحاد المعاصر بصورة كبيرة مقارنة بالإلحاد في العصور القديمة الذي كان مقتصراً على الفلاسفة والعلماء ولم يكن يصرح به خوفاً من مصير الإنسان، وبانتشار التكنولوجيا أصبح العالم قرية صغيرة ، فأصبح شيوع الأفكار والمعتقدات بسهولة ، وبناء على ما سبق يتضح أن أحد أهم العوامل والأسباب المؤدية لانتشار الإلحاد هو التقدم الحضاري في البلدان الغربية، فساعد ذلك على زعزعة أفكار المسلمين وذلك من خلال تبنيه مجموعة من الحجج العلمية التي يستخدمونها ليدعموا آرائهم لنشر أفكارهم ويؤكد على ذلك الأستاذ بان الشمري، بقوله: "فهم يرون أن الحياة والكون بدأت عن طريق القوانين الطبيعية وأنّ التكنولوجيا والتطور العلمي الذي وصل له العصر الحالي قد ارتقى لأعلى مستوياته بالتالي فإن الدين والإله غير واقعيين وغير موجودين، فافتتان شعوب الأمة الإسلامية بالحضارة المادية الأوروبية وانبهارهم بمنجزاتهم وبأن التقدم الحضاري المادي هو مظهر للتقدم في كل ما يضمن سعادة الناس ويفتح العلم المادي

[11] Amru Sharīf, *Wahm al-Ilhād*, 116.

أبواب الرفاهية والترف، مما يتسرب مع هذا كله السلوك والفكر الغربي وعادات وتقاليد تخالف عادات ومبادئ المجتمع الإسلامي"[12].

المطلب الثالث: الخطاب الدعوي المعاصر

بالنظر لحال المسلمين، وانقسامهم إلى جماعات ومذاهب متناحرة فيما بينهم، والبعض منهم يحمل أفكاراً متطرفة؛ تدعو للإرهاب، كل ذلك باسم الإسلام، فهم يفسرون القرآن والسنة بما يلائم أفكارهم، لا شك أن ذلك يشكل ذريعة إلى استنكار الدين ورفضه؛ لأن الأفكار المتطرفة أفكاراً لا تُصلح الدنيا ولا الآخرة.

وفي هذا الصدد يقول الأستاذ بان الشمري: "إن القساوة وأسلوب الغلظة في الخطاب الدعوي للتيارات الدينية المتشددة، شجع على القمع والعنف على المستوى التطبيق العملي، ثم النفور الشديد من ممارساتها مما جعل الإلحاد ذريعة لبعض الناس لترك هكذا دين يدعو إلى القسوة ويتجرد من العقلانية والاتزان في طرحه ومنهجه"[13]. وعليه يرى الباحث أن الخطاب الدعوي الذي يحمل طابع الشدة والقسوة يكون سببًا من أسباب الإلحاد خصوصاً، وهذا ينافي أساس الدين الإسلامي القائم على العطف والرحمة بين أفراده.

كما أن بعض الأخطاء من الدعاة وبعض خطابهم المنفر يدعو الشباب إلى ترك الدين والبحث عن طرق أخرى تبعده عن

[12] Al-Shamrī, *Ẓāhirah al-Ilhād*, 119.
[13] *Ibid.*, 92.

ضعفه وتجعله متمسكاً أكثر بما يحمله الغرب من أفكار إلى التحرر من القيود التي تربطه وهي تركه للدين، لكي يتحرر من ضعفه وقيوده وبالتالي تفلته من مجتمعه وإسلامه، ثم يبدأ بأخذ سموم هذه الأفكار عن طريق التواصل الاجتماعي ويبدأ بالمقارنة بين ما يعيشه المتدين وما يعيشه دعاة هؤلاء الفكر إلى التحرر ولعل هذا من أخطر الأسباب التي تواجه المجتمع الإسلامي.

المطلب الرابع: الظروف الاقتصادية والسياسية

هناك ارتباط وثيق بين الظروف الاقتصادية والسياسية، وإن من أهم أهداف الاستعمار في القرن الماضي السيطرة على خيرات البلاد العربية، والذي يتمثل في حاجة الدول ذات النفوذ إلى المواد الأولية الموجودة في الدول النامية، خاصة دول العالم الثالث، فهي غنية بالمواد الأولية الأساسية التي تدخل في كافة الصناعات، والدول المتقدمة تعمل على زعزعة الأمن لهذه الدول لتتدخل في شؤونها وتتمكن من السيطرة على هذه الخيرات[14]، وعلى الرغم من الخيرات الموجودة بهذه الدول إلّا إنها لا تتمكن من استغلالها والاستفادة منها، فتبقى ضعيفة اقتصادياً، بالتالي سياسياً.

ومن هذا انطلق الملحدون مستغلين الظروف الاقتصادية الصعبة التي تعاني منها بعض البلدان الإسلامية في تجنيد البعض كناشرين للأفكار الإلحادية دون تصريح مباشر بما تحتويه من إلحاد،

[14] *Ibid*., 65.

فانقاد الشباب خلف هذه الأفكار والشبهات وبيانهم أن رقي الأمم بتخليها عن دينها، فيحاول الملحدون أن يجعلوا أبناء الأمة يقارنون بين مجتمعاتهم وبين الرقي المادي للمجتمعات الكافرة، ويؤكد على ذلك معهد الدراسات الإسلامية بقوله: "على الرغم من أن الشيوعية مذهب ينطلق من منطلق اقتصادي ويعمل فيه الإنسان حسب طاقته ويأخذ حسب حاجته إلّا أن القائمين على هذا المذهب الاقتصادي صبغوه بالصبغة العقائدية وزعموا أن الحياة التي يعيشها الناس حياة مادية ولا يوجد روح ولا بعث ولا إله، وزعموا أيضاً ظهور الأديان إنما كان من فعل الأغنياء ليسيطروا على الفقراء ويستغلوهم وأن الأخلاق كالأمانة والعفة والصدق، وما هي إلّا نتاج الفكر الديني الذي يخدم المصالح الرأسمالية"[15].

وهذا الأمر أثر بصورة كبيرة في المجتمعات العربية وذلك بسبب تفشي الفقر والبطالة، وهذه الثغرة تم استغلالها لإدخال الأفكار الإلحادية المادية على الدول العربية، فأثرت في تفكير شبابها مما جعل هذه الفئة تفكر بالحياة المادية أكثر من قيم الإنسان ومبادئه، فسيطروا على أدمغتهم حتى أصبحنا نرى إعلان عن إلحاد بعض الشباب، ودون التفكير بعاقبة الأمور.

[15] *Ibid.*

المطلب الخامس: انتشار وسائل التواصل الاجتماعي من غير رقابة قانونية وشرعية

تلعب مواقع الشبكة العنكبوتية والتواصل الاجتماعي دوراً بارزاً في انتشار الأفكار الإلحادية، مما سهلت الفرصة أمام الملحدين للدخول لأدمغة الشباب خصوصاً أن أغلب فئة التي تستخدم الشبكة العنكبوتية ومواقع التواصل الاجتماعي هي فئة الشباب، وهذا ما أكدته دراسة " استخدام مواقع التواصل الاجتماعي وأثره على القيم لدى الطالب الجامعي" بقولها:"إن أفراد العينة التي تتراوح أعمارهم بين (18-25) سنة أكثر استخداماً للفيس بوك، وأكثر إدماناً وتعلقاً به مقارنة للفئات العمرية الأخرى، كونهم في مرحلة من العمر أكثر نشاطاً وحباً للاستطلاع والتواصل مع الآخرين، حيث يفوق عددهم أكثر من 50% ممن عنتهم الدراسة في الاستبانة، وهذا ما يظهره اختبار كا2 بأن هناك فروق واضحة بين مدة استخدام الفيس بوك ومتغير السن"[16].

لذلك أصبحت بعض المواقع الاجتماعية تعمل على نشر الفتن والتمهيد لنشر الأفكار الإلحادية، واستهدفت فئة الشباب لأنهم المحور الذي يتمركز عليه المجتمع، فإذا تمكنوا من هذه الفئة، تمكنوا من هدم مجتمع كامل، بالأخص مع غياب الرقابة القانونية والشرعية، فتتيح لهم نشر الإلحاد والفساد، بحجة الحرية الشخصية، فلا أحد

[16] Amru Sharīf, *Wahm al-Ilhād*, 4-5.

يحاسبهم على نشر أفكارهم الإلحادية، علاوة على النقاشات المطروحة التي تثير الفتن والشكوك حول وجود الخالق، ويشير إلى ذلك أحمد نور، بقوله، "يتنوع محتوى النقاشات التي يجريها أصحاب حسابات على مواقع التواصل الاجتماعي، فبعضهم يقول إنهم يريدون هدم خرافات الدين باستخدام العقل والبعض الآخر يصفون أنفسهم بالكفار الملحدين وينشرون مشاركات تدعي بأن الخطاب الإسلامي يشجع على العنف ضد الديانات الأخرى"[17].

فمن خلال النقاشات المبنية على العقل والخوض في الغيبيات، قد تؤثر تأثيراً سلبياً بثوابت بعض الشباب فتأتيه الشكوك في دينه، مما يجعله يعيش حالة من القلق والصراع الداخلي وهذا ينعكس سلباً على المبادئ والعقائد التي تبناها منذ الصغر، بالأخص في غياب الوعي الديني، فلا يجد من ينصحه ويوعيه بصدق رسالة رسولنا الكريم، وعادة الشباب يميلون لفكرة التحرر والخروج من العادات والتقاليد التي قد تقيد حرياتهم، فينجرفون خلف وهم الإلحاد.

المطلب السادس: الدراسة في الغرب والبعثات والسفر إلى الخارج من غير تحصين شرعي وفكري للشباب قبل ذهابهم

يسعى الشباب في هذا العصر إلى السفر للدول الأوروبية لغرض الدراسة، لما تتمتع به الدول الغربية من التقدم العلمي الهائل، فهم

[17] Aḥmad Nūr, "al-Ilḥād fī al-'Ālam al-'Arabī," al-'Ankabutiyyah, accessed August 31, 2015, http://www bbc.com/arabic/middleeast/2015/08/150831_arab_atheism.

يسعون لذلك ليرتقوا بمستواهم العلمي، لأن الشباب يتطلعون لمكانة دنيوية توفرها لهم شهاداتهم الجامعية المرموقة، وعلى الرغم من وجود بعض الإيجابيات في السفر إلى تلك الدول للدراسة إلّا إننا غفلنا عن الحياة الغربية التي تنتظر الشباب وما فيها من انحلال ديني وخُلُقي، بالأخص أن أغلب الطلبة يعيشون في مجتمعات شرقية محافظة على العادات والتقاليد وتجهل الكثير من دينها، إلّا أن مظاهر الحضارة قد تبهر بعض الشباب فينساقون خلفها، خصوصاً أن الشباب يميلون دوماً لتجربة كل ما هو جديد، فيبدؤون بالتعرف على أشخاص من بيئات مختلفة عن بيئاتهم، فيتعرفون على عاداتهم وتقاليدهم.

وكل فرد يحاول عادة أن ينشر أفكاره، وكما هو معلوم أن فئة من يعيشون في تلك المجتمعات الغربية الكافرة لا يؤمنون بوجود إله، ولا يؤمنون بوجود خالق، ويرون أن العالم خلق نفسه بنفسه، و قد اطلع الباحث على سبيل المثال على تقرير لمركز نماء للبحوث والدراسات يسلط الضوء على بعض الأرقام التي صدرت عن بعض مراكز الأبحاث الغربية ، تناولت هذه المراكز هذه الظاهرة في العديد من دول العالم حتى الدول العربية كما عبرت عن وجود تنوع ومستويات مختلفة في مسألة الإلحاد عبر عنها بمصطلحات مختلفة كالتالي (مادي ، لا أدري ، لا ديني ، ملحد)، نأخذ مثلاً دراسة أجراها مركز Greeley توصلوا من خلال دراستهم إلى أن 41% من النروجيين و 48% من الفرنسيين لا يؤمنون بالله ، لكن 10% من

النروجيين و 19% من الفرنسيين يعترفون بأنهم ملحدون ، ومثلاً نسبة اللا دينيين في استراليا 25% وفي كندا 22% وفي أمريكا 9% وفي الصين و كوبا تفوق 60% ، بل وفي تحقيق صحفي أجرته الصحفية باميلا كسرواني ونشرته على موقع رصيف 22 بتاريخ 2014/10/25 نقلاً عن مركز بيوفوروم للدين والحياة العامة أن الإلحاد أصبح الديانة الثالثة بعد الإسلام والمسيحية في خارطة العالم البشري بعدد يفوق المليار ومئتي مليون إنسان. ويؤيد هذا الطرح المهندس عبد الله العجيري –وهو من المهتمين بالشأن الإلحادي –بأنه عندما ذهب لحضور مؤتمر حوار أديان في جامعة كندية جعلت منصة خاصة للملحد، وكأنه اعتراف ضمني بالإلحاد وأنه يوازي بقية الديانات.

ونتيجة لذلك يقتنع العديد من الشباب غير المحصن دينياً بتلك الأفكار الإلحادية، بالأخص تلك الفئة التي تصدق دون أن تبحث وتدرك ماهية الأمور، بل يسلمون أنفسهم وأفكارهم لكل إنسان يحاورهم بالعقل والمنطق، دون أي دليل على ما يقولون، وإنّما هي مجرد أفكار ابتدعها أصحاب الفكر الإلحادي وتم نشرها بين الشباب.

المطلب السابع: الهجمة الغربية الشرسة على الإسلام

يواجه المجتمع الإسلامي هجمة شرسة من قبل الدول الغربية، حتى يتمكنوا من تشتيت شملهم، وذلك من خلال الخوض في أمور الدين، والتدخل في شؤون المجتمعات الإسلامية، بالأخص في المؤسسات

التربوية، تشير إلى ذلك الكاتبة زينب عبد العزيز بقولها:" الغريب المضحك الذي نراه اليوم كيف يتم قبول ما فرض علينا في البلدان الإسلامية من إلغاء مادة الدين من المدارس، بل وتعديل النصوص وفقت لعقيدة الآخر"[18].

حيث تم تقييد برنامج كامل في مجال التربية والتعليم والثقافة والصحافة بهدف قتل مصادر القوة في المجتمع والأسرة وتمزيق القوى المعنوية وبث روح الإلحاد والإباحية، فأسسوا المدارس والجامعات ووضعوا سياستها وخططها ومناهجها وطبيعي أن تكون هذه المؤسسات التعليمية بيئة مناسبة جدا لنشر الأفكار الباطلة والشك في مبادى الإسلام وأحكامه[19].

ولذا نرى أن العالم الغربي يحاول أن يشكك في المسلَّمات الدينية بين المسلمين مستغلاً جهلهم ليفرق بينهم في المعتقد، فإذا تفرقوا بالمعتقد والدين تمكن منهم، لذلك سعوا جاهدين في نشر الإلحاد بين أبناء الأمة الإسلامية.

دراسة في فهم طلاب جامعات عمان عن أسباب الإلحاد

يتكون مجتمع الدراسة من عينة استطلاعية وعينة ميدانية. العينة الاستطلاعية تكونت العينة الاستطلاعية من (24) طالباً، تم اختيارهم عشوائياً، وذلك لتقنين أدوات الدراسة من خلال حساب الصدق والثبات بالطرق المناسبة، وقد تم احتسابه من خلال عينة

[1] Zaynab, *al-Ilhād fī al-ʻĀlam al-ʻArabī*, 16.
[2] Al-Shamrī, *Ẓāhirah al-Ilhād*, 68.

الدراسة التي تم التطبيق عليها.والعينة الميدانية للدراسة تم اختيار العينة بصورة عشوائية لمجتمع الدراسة وقد بلغ عددها (7584) أي ما يقارب (14.87%) من مجتمع الدراسة البالغ (51000)، وتعتبر هذه النسبة مقبولة لإجراء التحليل والإجراءات الإحصائية بهدف الحصول على أفضل وأدق النتائج.

قام الباحث في هذه المقالة الاستبانة المتعلقة بتقدير إدراك طلبة الجامعات الأردنية لمظاهر الإلحاد، وأسبابه. وتتكون من محورين الرئيسيتين هما: المحور الأول: مظاهر الإلحاد والمحور الثاني: أسباب الإلحاد.

ولقد تم بناء أداة الدراسة باتباع الخطوات الآتية:

بعد اطلاع الباحث على الدراسات السابقة المتعلقة بموضوع الدراسة خصوصاً لم يجد الباحث في حدود بحثه أي رسالة علمية أجرت دراسة تطبيقية عن موضوع الإلحاد، لكن استفاد الباحث من استبانة أعدتها مجلة الفرقان الكويتية في كيفية صياغة أسئلة الاستبانة مع إجراء العديد من التعديلات على ألفاظها بما يتناسب مع الموضوع قيد الدراسة وبيئة عينة الدراسة، والأخذ بآراء نخبة من المتخصصين في الدراسات الإحصائية والتربية عن طريق المقابلات الشخصية غير الرسمية، وبناءً على توجيهات المشرف الأكاديمي المستمرة.

صدق وثبات الاستبانة

حيث قام الباحث بتقنين فقرات الاستبانة للتأكد من صدق أداة الدراسة، وتم التأكد من صدق فقرات الاستبانة بطريقة:

قام الباحث بعرض أداة الدراسة في صورتها الأولية على أربعة من المحكمين من أعضاء الهيئة التدريسية في جامعة الملايا؛ اثنين من المتخصصين في مجال القرآن والحديث، والثالث في مجال الدعوة والتنمية الإسلامية، والرابع في مجال التربية. وقد التمس الباحث من المحكمين إبداء آرائهم في مدى ملائمة العبارات لقياس ما وضعت لغرضه، ومدى وضوح صياغة العبارات، ومدى مناسبة كل عبارة للمحور الذي وضعت فيه، ومدى كفاية العبارات لشمول كل محور من محاور الدراسة الأساسية، بالإضافة إلى سؤالهم اقتراح ما يرونه ضرورياً من تعديل أو حذف بعض العبارات أو إضافة عبارات جديدة؛ وإبداء رأيهم فيما يتعلق بالبيانات الشخصية المطلوبة من عينة الدراسة، إلى جانب مقياس ليكرث المستخدم في الاستبانة، كما أن بعض المحكمين نصحوا بضرورة تقليص بعض العبارات، وتعديل بعض العبارات، وتوضيح مشكلة البحث، وإجراء التعديل على اسم البحث. وباالتالي هي الاستبانة المتعلقة بتقديرفهم طلبة الجامعات العمان لمظاهر الإلحاد، وأسبابه.

1) مظاهر الإلحاد

المحور الأول: مظاهر الإلحاد				
م	الفقرة	الوزن النسبي	الترتيب	الدرجة
.1	الإلحاد هو انكار وجود الله.	74.40	1	كبيرة
.2	الإلحاد حرية شخصية.	44.00	11	قليلة
.3	الاستهزاء بالله وبالدين.	50.80	8	قليلة
.4	السخرية من الانبياء.	53.80	3	متوسطة
.5	كراهية كل من يظهر مظاهر التدين.	52.00	7	قليلة
.6	انكار الحقائق الدينية.	54.80	2	متوسطة
.7	لا يوجد في الدين مقدسات أو ثوابت.	52.80	6	متوسطة
.8	المتأثرون بالتيارات الإلحادية أسبابهم مقنعة وطرحهم ملائم للواقع وأنسب له.	45.00	10	قليلة
.9	التيارات الفكرية المعاصرة مثل العلمانية والليبرالية مختلفة عن الإلحاد ولا تخالف الإسلام.	53.60	5	متوسطة
10.	الإسلام لا يتناسب مع العصر الذي نعيش فيه.	37.60	13	قليلة
11	الإباحية حرية شخصية.	40.40	12	قليلة

.				
12.	التأثر بالشبه التي تطرح حول الإسلام.	50.00	9	قليلة
13.	الانبهار بالحضارة الغربية المادية ومدحها باستمرار	53.80	4	متوسطة

الإجابة عن السؤال الرئيس وتحليل النتائج:

ما مدى إدراك طلبة الجامعات الأردنية لمظاهر الإلحاد؟

وتُبيّن النتائج من خلال الجدول أن أعلى فقرات حسب الوزن النسبي في هذا المحور كانت:

1. الفقرة رقم (1) التي تنص على "الإلحاد هو انكار وجود الله"، قد احتلت المرتبة الأولى بوزن نسبي (74.40%) بدرجة موافقة (كبيرة). ويعزو الباحث ذلك إلى أن أفراد العينة يرون أن الإلحاد بمعناه الخاص هو انكار وجود الله، وعدم الاعتراف بوجود إله. وهم يرون أن انكار وجود الله هو أهم مظاهر الإلحاد الذي يتفرع منه المظاهر الأخرى.
2. الفقرة رقم (6) التي تنص على "انكار الحقائق الدينية"، قد احتلت المرتبة الثانية بوزن نسبي (54.80%) بدرجة موافقة (متوسطة). ويعزو الباحث ذلك إلى أن أفراد عينة الدراسة يرون أن انكار الحقائق الدينية، فرع عن انكار وجود إله؛ لأن الإيمان بالحقائق والمسلمات الدينية تبع للإيمان بالله أو الإيمان بالإله الذي شرع

وأمر بهذه الحقائق.

3. الفقرة رقم (4) التي تنص على "السخرية من الانبياء"، قد احتلت المرتبة الثالثة بوزن نسبي (53.80%) بدرجة موافقة (متوسطة). ويعزو الباحث ذلك إلى أن أفراد عينة الدراسة يرون السخرية من الانبياء أو الرسل سنة الجاهلين في كل عصر.لأن الطعن أوالسخرية بالأنبياء طعن في الله وصفاته. وقيام دين الله في الأرض لا يعلم إلا بواسطة المرسلين عليهم الصلاة والسلام. فلولا الرسل لما عبد الله وحده لا شريك له.
4. الفقرة رقم (13) التي تنص على "الانبهار بالحضارة الغربية المادية ومدحها باستمرار"، قد احتلت المرتبة الرابعة بوزن نسبي (53.80%) بدرجة موافقة (متوسطة). ويعزو الباحث ذلك إلى أن أفراد عينة الدراسة يرون أن الانبهار بالحضارة الغربية المادية ومدحها باستمرارفي الحقيقة باب من إعتناق الإلحاد الغربي. فالإنسان الغربي في أفلامه ومسلسلاته وبرامجه واغانيه يمجد فيها المذاهب الفكرية في كل حين. هذه الحضارة الدنياوية, التي تعني بخدمة البشر وتعمل على توفير الحياة الرفاه لهم.

2) أسباب الإلحاد

المحور الثاني: أسباب الإلحاد				
م	الفقرة	الوزن النسبي	الترتيب	الدرجة
.1	الانفتاح الثقافي والإعلامي والاتصالات الحديثة.	75.60	11	كبيرة
.2	قصور الخطاب الديني والدعوي.	76.40	8	كبيرة
.3	الغلو والتطرف ووجود الجماعات الإرهابية والتكفيرية.	81.80	2	كبيرة
.4	الهجمة الغربية الشرسة على الإسلام.	80.80	4	كبيرة
.5	ضعف التوعية الدينية للأسرة.	82.40	1	كبيرة
.6	الفراغ الذي يعاني منه كثير من الشباب.	81.80	3	كبيرة
.7	الظروف الاقتصادية الصعبة في البلاد العربية.	76.00	10	كبيرة
.8	الخوف من طرح الأسئلة الفلسفية والفكرية المتعلقة بالإله والكون والدين.	77.40	6	كبيرة
.9	عجز مناهج التربية الإسلامية في مدارسنا وجامعاتنا عن تحصين أفكار الشباب من الأفكار الإلحادية.	54.40	14	متوسطة
.10	وجود أساتذة في الجامعات ومعلمين في المدارس معتنقين للأفكار الإلحادية.	76.40	9	كبيرة

.11	العناد والاعتراض – رد فعل –على الوضع الاجتماعي والسياسي.	75.60	12	كبيرة
.12	الدراسة في الغرب والبعثات والسفر إلى الخارج من غير تحصين شرعي وفكري للشباب قبل ذهابهم.	77.80	5	كبيرة
.13	انتشار وسائل التواصل الاجتماعي من غير رقابة قانونية وشرعية.	77.00	7	كبيرة
.14	التأثر بالشبه التي تطرح حول الإسلام.	75.00	13	كبيرة

وتُبيّن النتائج من خلال الجدول أن أعلى فقرات حسب الوزن النسبي في هذا المحور كانت:

1. الفقرة رقم (5) التي تنص على "ضعف التوعية الدينية للأسرة"، قد احتلت المرتبة الأولى بوزن نسبي (82.40%) بدرجة موافقة (كبيرة). ويعزو الباحث ذلك إلى أن أفراد العينة يرون أن الضعف التوعوي والتربوي والديني للأسرة من أهم أسباب انتشار ظاهرة الإلحاد، بسبب ما يلمسونه من قصور واضح من خلال ما يعايشونه في بيوتهم، وفي علاقاتهم مع آبائهم وأمهاتهم.
2. الففرة رقم (3) التي تنص على "الغلو والتطرف ووجود الجماعات الإرهابية"، قد إحتلت المرتبة الثانية بوزن نسبي (81.80%) بدرجة موافقة (كبيرة). ويعزو الباحث ذلك إلى أن

أفراد عينة الدراسة يرون أن إنتشار الأفكار التكفيرية وما نتج عنها من الغلو والتطرف، ووجود جماعات الإرهابية مثل داعش والقاعدة وما يفعلونه من تقتيل وتفجير وتنكيل بالمسلمين، بإسم الإسلام. كان سببا لظهور الإلحاد كرد فعل معاكس لهذا الفكر، والسبب أن أفراد العينة يرون أن الشاب الذي إقتنع بالإلحاد كعقيدة بسبب ما ترسخ لديه أن الدين وخصوصا الإسلام يدعو للقتل والتفجير والتدمير.

3. الفقرة رقم (12) التي تنص على "الدراسة في الغرب والبعثات والسفر إلى الخارج من غير تحصين شرعي وفكري للشباب قبل ذهابهم"، قد احتلت المرتبة الخامسة بوزن نسبي (77.80%) بدرجة موافقة (كبيرة). ويعزو الباحث ذلك إلى أن أفراد عينة الدراسة يرون أن فئة من يعيشون في تلك المجتمعات الغربية الكافرة لا يؤمنون بوجود إله، ولا يؤمنون بوجود خالق، ويرون أن العالم خلق نفسه بنفسه. ونتيجة لذلك يقتنع العديد من الشباب غير المحصن دينياً بتلك الأفكار الإلحادية، بالأخص تلك الفئة التي تصدق دون أن تبحث وتدرك ماهية الأمور.
4. الفقرة رقم (6) التي تنص على "الفراغ الذي يعاني منه كثير من الشباب"، قد احتلت المرتبة الثالثة بوزن نسبي (81%) بدرجة موافقة (كبيرة). ويعزو الباحث ذلك إلى أن أفراد العينة يرون أن الفراغ الذي يعاني منه الشباب من أهم أسباب الإلحاد، ذلك

أن الفراغ الذي يعاني منه الشباب هو سبب للأفكار المنحرفة، والاكتئاب، وهو ما يجعل الشباب صيدًا سهلًا لكل دعاة التيارات المنحرفة والضالة.

5. الفقرة رقم (13) التي تنص على "إنتشار وسائل التواصل الاجتماعي من غير رقابة قانونية وشرعية"، قد احتلت المرتبة الـسابعة بوزن نسبي (77%) بدرجة موافقة (كبيرة). ويعزو الباحث ذلك إلى أن أفراد عينة الدراسة يرون أن مواقع الشبكة العنكبوتية والتواصل الاجتماعي تلعب دوراً بارزاً في انتشار الأفكار الإلحادية، مما سهلت الفرصة أمام الملحدين للدخول لأدمغة الشباب خصوصاً أن أغلب فئة التي تستخدم الشبكة العنكبوتية ومواقع التواصل الاجتماعي هي فئة الشباب. وأصبحت بعض المواقع الاجتماعية تعمل على نشر الفتن والتمهيد لنشر الأفكار الإلحادية، واستهدفت فئة الشباب لأنهم المحور الذي يتمركز عليه المجتمع، فإذا تمكنوا من هذه الفئة، تمكنوا من هدم مجتمع كامل، بالأخص مع غياب الرقابة القانونية والشرعية.

6. الفقرة رقم (2) التي تنص على "قصور الخطاب الديني والدعوي"، قد احتلت المرتبة الثانية بوزن نسبي (76.40%) بدرجة موافقة (كبيرة). ويعزو الباحث ذلك إلى أن أفراد عينة الدراسة يرون أن الخطاب الدعوي الذي يحمل طابع الشدة

والقسوة يكون سببًا من أسباب الإلحاد خصوصاً، وهذا ينافي أساس الدين الإسلامي القائم على العطف والرحمة بين أفراده. وكذلك بعض الأخطاء من الدعاة وبعض خطابهم المنفر يدعو الشباب إلى ترك الدين والبحث عن طرق أخرى تبعده عن ضعفه وتجعله متمسكاً أكثر بما يحمله الغرب من أفكار إلى التحرر من القيود التي تربطه وهي تركه للدين.

الخاتمة

يعاني المجتمع العربي من عدة تحديات وصراعات يعيشها في الوقت الحاضر، بالأخص بعد الانفتاح الثقافي والمادي على المجتمعات الغربية، وأهم هذه الصراعات هي الإلحاد، فبحث الباحث في أسباب انتشاره من خلال فهم الطلاب في جامعات العاصمة الأردنية عمان الخاصة والحكومية، وتوصلت هذه الدراسة لأهم النتائج وهي:

1. إن السبيل لعلاج ظاهرة الإلحاد هو معرفة الأسباب التي أدت إليه، وإن تحديد أسباب الإلحاد تحتاج إلى عمق في التناول، وإخلاص لله تعالى من مؤهلين سليمي العقيدة والمنهج.
2. إن من أهم الأسباب التي أدت إلى حدوث الإلحاد هو الفهم المغلوط للإسلام، ثم هنالك أسبابًا أخرى هي:

أ. الجهل بالدين، ويشمل: الجهل بالكتاب والسنة وما دلا عليه، والجهل بمقاصد الشريعة، والتخرص على معانيها من غير تثبت.

ب. الأسباب النفسية، منها: الانهزام النفسي، والإحباط، خيبة الأمل من الواقع.

ت. الأسباب السياسية والاقتصادية، منها: الفقر، البطالة، التخلف، التبعية للغرب، الظلم، تبديد الأموال في غير مصارفها اللازمة لحاجة المجتمع، وغيرها من الظروف التي أدت إلى قيام الثورات في بعض الدول العربية.

ث. الأسباب الدينية، منها: الخطاب الدعوي والديني عمومًا وقد ضاع الخطاب الديني بين دعاة متشددين شددوا على الناس في طرحهم وخطابهم ودعاة مميعين يسمون بالتنويريين ضيعوا الثوابت والمسلمات باسم التجديد وفقه الواقع، انتشار الجماعات التكفيرية والإرهابية وما تقوم به من تقتيل وتنكيل باسم الجهاد.

ج. الأسباب التربوية، ومن هذه الأسباب ضعف المناهج الدينية الدراسية، وعدم التحديث المستمر للمناهج بما يناسب التطورات التي يشهدها العالم، وعدم وجود الرقابة التربوية التعليمية.

References

ʿAbd al-Khāliq, ʿAbd al-Rahmān. *Al-Ilhād Asbāb Hādhih al-Ẓāhirāt wa Ṭuruq ʿIlājaha*. Riyadh: al-Riʾāsah al-ʿAmmah li Idārat al-Buhūth al-Islāmiyyah wa al-Iftāʾ wa al-Daʿwah wa al-Irshād, 1984.

ʿAwājī, Ghālib. *Al-Madhāhib al-Fikriyyah al-Muʿāsarah wa Dawruhā fī al-Mujtamaʿ wa Mawqif al-Muslim Minhā*. Jeddah: al-Maktabah al-ʿAsriyyah al-Dhahabiyyah, 2006.

Aḥmad Nūr, "al-Ilḥād fī al-ʿĀlam al-ʿArabī," al-ʿAnkabutiyyah, accessed August 31, 2015, http://www bbc.com/arabic/middleeast/2015/08/150831_arab_atheism.

Bashmīl, Muḥammad, Muḥammad Aḥmad. *Kayf Nuhārib al-Ilhād*. Beirut: Dār al-Lubnān.

Ḥusayn, Muḥammad Khadr. *Al-Ilḥād*. Kuwait: Maṭbaʿah Ibn Taymiyyah, 1406H.

Khān, Wahīd al-Dīn. *Al-Dīn fī Muwājahah al-ʿIlm*, trans. Zufr Islām Khan. Beirut: Dār al-Nafāʾis, 1992.

Mughniyyah, Muhammad Jawwād. *Shubuhāt al-Mulhidīn wa al-Ijābah ʿAnha*. Cairo: Dār al-Hilāl wa Dār al-Jawād, n.d.

Al-Shamrī, Ban Khalīl. *Ẓāhirah al-Ilhād fī al-Mujtamaʿ al-Islāmiyyah Asbābuhā wa Ṭuruq ʿIlājaha*. Cairo: Dār Rawāfid li al-Tibaʿah wa al-Nashr wa al-Tawziʿ, 2012.

Sharīf, Amru. *Wahm al-Ilhād*. Cairo: Dār al-Azhar, 2013.

Sindī, Ṣāliḥ Abd al-ʿAzīz. *Al-Ilhād Wasāʾiluh wa Khaṭaruh wa Subul Muwājahatih*. Lebanon: Dār al-Luʾluʾah, 2006.